Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأدبية : فكلما كان القانون أكثر عمومية وأكثر تجريدية فإنه بالتالى يبدو خاويًا ويزداد الشىء الملموس للعمل الفنى تمنعًا على فهمنا .

وهكذا نجد لدينا حلين متطرفين لمشكلتنا ، أحدهما يبدو متمشيًا مع الزى العصرى بفضل نفوذ العلوم الطبيعية ، ويساير المنهجين العلمى والتاريخى ، ويؤدى إما إلى مجرد تجميع الحقائق ، أو إلى تأسيس – قوانين – تاريخية بالغة العمومية ، أما ثانى الحلين فينكر على البحث الأدبى أن يكون علمًا ويؤكد على الطبيعة الشخصية « للفهم » الأدبى و « الفردانية » ، وعلى « التفردية » فى كل عمل أدبى . غير أن فى الحل المضاد للعلم فى صيغته المتطرفة أخطاره البينة . فمن الممكن أن يقود « الحدس » الشخصى إلى مجرد « التذوق » الانفعالى ، وإلى « ذاتية » كاملة . فالتأكيد على « فردانية » كل عمل فنى بل حتى على « تفرده » – حتى ولو كان مأمونًا كرد فعل ضد تعميمات هينة – يعنى نسياننا بأنه لايوجد عمل فنى يمكن أن يكون « منفردًا » تفردًا كاملا ، مادام سيصبح عصيًا على الفهم تمامًا . وهذا بالطبع – أمر حقيق إذا ماقررنا أنه لايوجد غير مسرحية واحدة اسمها « هاملت » أو حتى غير « أشجار » واحدة لجويس كيلمر . ولكننا نلاحظ أنه حتى كومة النقابات متفردة ، بمعنى أن نسبها الصحيحة ، ووضعها وتركيباتها الكيميائية لايمكن أن تتكرر كما هى بالضبط مرة أخرى . بالإضافة إلى هذا فإن كل الكلمات فى كل عمل أدبى فنى إنما هى فى صميم طبيعتها « عامة » وليست « خاصة » إن الخصومة بين « العالمية » و « الخصوصية » فى الأدب لاتزال ماضية منذ أن أعلن أرسطو بأن الشعر أكثر عالمية ، ومن ثم أكثر فلسفة من التاريخ الذى يعنى بالخاص فقط ، ومنذ أن أصر الدكتور / جونسون بأنه ينبغى على الشاعر ألا « يعدد الخطوط التى فى زهرة التوليب » .

كما أن الرومنسيين وغالبية النقاد المحدثين لا ينون عن التأكيد على خصوصية الشعر من حيث « نسيجه » وتماسكه ، غير أنه ينبغى على المرء أن يعترف بأن كل عمل أدبى إنما هو عام وخاص فى ذات الوقت ، أو ربما كان من الأفضل القول – بأنه انفرادى وعام أيضًا . وفى المستطاع تمييز الانفرادية عن الخصوصية الكاملة وعن التفرد . فلكل عمل أدبى كما لكل إنسان – خصائصه الانفرادية ، ولكنه يشترك – كذلك – فى سمات عامة مع أعمال فنية أخرى تمامًا كما يشترك كل إنسان فى نفس خصائص الإنسانية مع كل أفراد جنسه ، وأمته وطبقته ومهنته إلخ .. وهكذا يمكننا أن نعمم فيما يختص بأعمال الفن ، الدراما الإليزابيثية ، الدراما كلها ، الأدب كله ، الفن